يتسلحون بأكثر من ٢٠٠٠ دبابة . ولم تتوقف حمى التسلح عند هذه الحدود بل ازدادت تصاعدا لدى كلا الجانبين بعد حرب ١٩٧٣ ، فقد رفعت اسرائيل عدد قواتها العسكرية الى ٤٠٠ الف رجل يتسلحون بأكثر من ٣٠٠٠ دبابة . وارتفعت ميزانية الدفاع السورية من ٢٠١٦ مليون دولار في العام ١٩٧٣ الى ٦٦٨ مليون دولار في العام ١٩٧٥ . والحال مشابه تقريبا في كل من مصر والاردن والعراق وليبيا والسعودية .

ولا تنحصر دلالة الارقام السابقة على اظهار مدى التصعيد في التسلح ، بل انها ستساعدنا على ضبط توقعاتنا حول شكل الحرب القادمة والاسلحة التي ستستخدم فيها . وذلك نظرا لان عامل الكم يلعب دورا بارزا في سباق التسلح العربي ــ الاسرائيلي فمن الواضح ان الجهد العسكري الاسرائيلي قد بلغ اقصى حشد كمي له سواء من ناحية الطاقات البشرية ، حيث تبلغ نسبة التجنيد في اسرائيل حوالي ١٥ ٪ من مجموع السكان اليهود ، وهي نسبة لم تبلغها اية دولة اخرى في المنطقة . او من ناحية الطاقات المادية ، حيث تجاوزت نفقات اسرائيل الدفاعية كل ما تستطيع تقديمه من امكانات ، وهي تعتمد اليوم وبشكل مطلق على المساعدات العسكرية الاميركية . وتكمن أهمية ما تقدم في احتمال لجوء اسرائيل الى « الحل النووي » لايجاد « ردع ذري » يحل محل سياسة التوازن القائمة في الوقت الحاضر ، والتي يكاد زمام الحفاظ عليها يفلت من يدها ، وهذا من شأنه ان يصبغ الحرب القادمة بلون اشعاعي مدمر . وليست فكرة استخدام اسلحة نووية ببعيدة عن اذهان القادة الاسرائيليين . فقد كان نمو القوة العربية المضطرد حافزا لهم للبحث في الامر بشكل جدي . وكان ان اشار رئيس الاركان الاسرائيلي غور الى هذا الخيار ولاول مرة بصورة رسمية في حديث له امام طلاب معهد التخنيون في حيفا ، حين عبر عن رأيه في انه يمكن التنبؤ بتغيير ثوري في الشرق الاوسط ، خلال ١٠ ــ ١٥ سنة ، مع انتشار السلاح الذري ، وتطور اشعة ليزر . واعرب عن امله بأن يخلق هذا السلاح ميزان رعب في المنطقة يقلل من خطر الحرب(٣). الا ان تحقيق امال غور في هذا الصدد يبدو صعبا للغاية ، ان لم يكن مستحيلا ، اولا ، لان الفارق بين وضع حد للحرب والتقليل من خطرها ، كبير للغاية . وثانيا ، لانه لا يمكن اقامة ميزان رعب نووي في المنطقة دون تمتع دول المنطقة بحرية تامة في خوض حرب شاملة ، وليس حروبا محدودة ، او حروبا يقصد منها تحريك المساعي الدولية لايجاد حل سلمي ، كما جرت العادة في الحرب العربية ــ الاسرائيلية السابقة . ومجرد انقلاب شكل هذه الحروب من محدودة الى شاملة هو في غير صالح اسرائيل . اضف الى ذلك انه لا يمكن حدوث انقلاب كهذا في ظل الظروف الحالية التي تعيشها المنطقة . فالدولتان العظميان تتحكمان الى حد بعيد بشكل الحرب ومدتها ، وحتى نتائجها . نظرا لان أية دولة من دول المنطقة لم تبلغ حدا من الاستقلال الاقتصادي او الصناعي او التقني يمكنها من بناء قوة عسكرية حديثة تشن بها حربا شاملة لا تتأثر بضغوط الدولتين العظميين . وسوف تبقى الحال كذلك طالما استمرت الاوضاع الاقتصادية والصناعية والتقنية لدول المنطقة في مستواها الحالي . لذلك يمكن القول ان قضية ادخال اسلحة نووية الى المنطقة مرهونة بتأثيرات الزمن على اوضاع المنطقة ومدى ما ستحققه ــ خاصة اسرائيل ، لان العرب ليسوا بحاجة في صراعهم لهذه الاسلحة ــ من تقدم في ميدان استقلالها على كافة الاصعدة .

ولا يخفي بعض الخبراء الاسرائيليين عدم اقتناعهم بجدوى الاسلحة الذرية لتحقيق أمن اسرائيل ، وقد اشار الى ذلك يوسف دوريئيل بقوله « ان غرض السلاح الذري ، اذا توفر لنا ، هو ان يكون جزءا من ميزان الرعب المتبادل مع البلاد العربية ، على افتراض ان الطرف الاخر سيتزود بمثله ، والا لن يكون لدينا ما نستند اليه . فالردع